إهداءٌ

إلى أبنائي ...ماء روحي ، ونورِها :

تناسُم

مرام

مُهاب .

إلى والدتي ، وشقيقتي ...جناحيّ طائري .

إلى الإنسانِ : ذلك المُتناهي الحالمِ بالاكتمال ...

إلى غدٍ ...لم يأت بعد ...

مقدِمةٌ

حظيتْ القصيدةُ العربيةُ المعاصرةُ بكثيرٍ من الدراساتِ النقدية الجادَّة ، القائمةِ على البحثِ في جمالياتها ، وتحليلِ عناصرها وفقَ أسس التحليل النقدي وإجراءاته المنهجيَّة . ولن يتوقفْ هذا الاهتمامُ النقديُّ بهذه القصيدة عند مدىً – أو أفقٍ – مُحدَّدٍ ؛ ذلك لأنَّ النقدَ ينطلقُ -في المقام الأوّل – من الذائقة الشخصية ، والتأثُّر الذاتي بالنّصّ – ومن هنا تتعدّدُ زوايا الاهتمام بالقصيدة المعاصرة ؛ وتتعدّدُ زوايا الرؤى النقدية ، وكيفياتُ الطرح النقديّ حول هذه القصيدة .

- أمّا العوامل التي دفعتني إلى الاهتمام النقديّ بهذه القصيدة – ومن ثمَّ – والمبادرة إلى تحليل جماليات التشكيل الفني المميزة لها – فهي عواملٌ كثيرةٌ متنوعةٌ ، أبرزُها :

- تميُّز الشكل الفنّي لهذه القصيدة ، ماثِلًا في تميّز بنيتِها المعماريّة ، وبنيتها الموسيقية ، فضلا عن التفرّد في هيئة اللغة وأساليب الأداء اللغوي ، وأنماط الإيقاع الموسيقي فيها ؛ بما يؤدّي إلى وصف القصيدة المعاصرة بأنها قصيدةٌ مستقلةٌ بشخصيتها الفنية ، مغايرةٌ لنظيرتِها القديمة - مغايرةً التفرّد لا مغايرة الانقطاعِ - فشعراءُ هذه القصيدة أقاموا تجديدهم الفني على أسس متوازنة هي الإفادة من التراث العربي ، والإفادة من ثقافة الآخر – الغربي – بما يؤدّي إلى احتفاظ هذه القصيدة بهويّتها العربية مع مواكبتها أشكال التجديد في الشعر العالمي .
- جدّةُ الرؤى الفكرية في التجربة الشعرية المعاصرة ، والتي تبين في مواكبة القصيدة المعاصرة لكل ما يستجدُّ على ساحة الواقع العربي – والعالمي – من أحداث ، فضلًا عن اهتمامها بقضايا الوجود الإنساني ، وما يتعلق به من إشكاليات ميتافيزيقية ؛ بما أدّى إلى انفراد القصيدة المعاصرة –عن نظيرتها القديمة – بطرحِ الواقعي والميتافيزيقي والحضاري .
- التنوع الثري في اتجاهات هذه القصيدة – ما بين الرومانسي والواقعي والحداثي وغير ذلك – بما أدَّى – بدوره – إلى تنوعٍ ثريّ في الرؤى وأنماط التعبير الفنّي .

هذه أبرزُ العواملُ التي دفعتني إلى القراءة النقدية للقصيدة المعاصرة ؛ واستنفرت فضولي النقديّ لتكشّفَ مدى الانسجام بين الرؤى الشعرية والطرح الجمالي ، ومدى الانسجام – والتوازن – بين امتياح الشعراء من التراثي والغربي ، و- كذلك - مدى الانسجام بين الواقعي والميتافيزيقي .

- **تخيرتُ من هذه القصيدة نماذج تنتمي إلى اتجاهات شعريةٍ متباينة ؛ حتّى أتبين وجوه الاختلاف – والتشابه – في الرؤى والطرح الفني – واضطررتُ – في كثيرٍ من مواضع التحليل النقديِ - – إلى الاجتزاء من القصيدة ؛ اكتفاءً بالموضع الذي يشتمل على الظاهرة محل الاستدلال والتحليل ، مرتكزة – في ذلك –س على المنهج التحليليّ – في المقام الأوّلِ – مستعينةً بالمنهج التاريخي – والنفسي – والاستقرائي .**

وبعد : إنَّنا كياناتٌ متناهيةٌ ناقصةٌ - هشةٌ – نحاولُ – على مدار رحلتنا الإنسانية – أن نتحققَ ، وأن نحظى ببعضِ الاكتمالِ ، وبعض العنفوان . وإنّ وجودنا الإنسانيُّ – كله – لا يتعدَّى أن يكونَ محاولةً للارتقاء – لا للوصول . من هذا المنطلقِ أُوقنُ أنَّ هذه الدراسة ليست مكتملةً – في مجالها – وأنَّها لا تخلو من نقصٍ – أو خطأٍ أوعيبٍ – فهكذا كلُّ ما يصدرُ عن الإنسان ؛ ويبقى وحده – سبحانه – المتفرّد بالكمال ؛ هو الواحدُ الأحدُ الفردُ الصمدُ . أسألهُ تعالى أن يحتسبَ هذه الصفحات رضىً له ، وعلمًا يمكثُ في الأرض ؛ وإثابةً تنفعُ أبنائي - وتحفظهم - وذكرًا طيّبًا في هذا الوجود ، وحجَّة لي – لا عليَّ – يوم يُبعثون ، وشفاعةً أتوسّلُ بها إليه لأنالَ رحمةً وتجاوزًا . إنه – سبحانه – الغني الحميدُ ، وهو على كلّ شئٍ قدير .

د. كاميليا عبد الفتاح

أكتوبر 2016م

الإسكندرية